فن الرسم والنحت :
اسباب تخلّفه في العالم العربي

الآداب تستفتي

« لا ريب في ان فن الرسم والنحت لا يزال متخلفاً في البلاد العربية عن موكب الفن العالمي بوجه عام، وموكب النهضة العربية المعاصرة بوجه خاص ، فكيف تفسرون ذلك، وما اقتراحاتكم لدفع الحركة الفنية في مضمار التقدم؟ »

جواب الاستاذ قيصر الجميل

لا ريب في ان الفنون الجميلة ، او الفنون الجمالية ، لا تزال متخلفة في البلدان العربية عن موكب الفن العالمي ، اما السبب او الأسباب ، فهي:

١ البيئة التي يفتح الطفل عينيه عليها .

٢ الجو الذي يعيش فيه ويستنشق هواءه .

٣ التربية التي تفرض عليه ، والعين التي تهذب عينه ، والاذن التي تعنى باذنيه .

٤ وهو الأهم، التراث الثقافي العريق الذي يرتع في بحبوحته او قلته، والاحداث العظيمة او الدافهة التي تعود ان يهتم لها فصارت جزءاً من كيانه .

لكنني لا اقر بان الفن تخلف عن النهضة العربية، واعني بالنهضة العربية نهضة مصر ولبنان التي قامت على رؤوس ابنائنا ، ففي مصر كتائب من الشبان تحككوا بالغرب وعبوا من تراثه، فحطموا قيوداً نام سلفاؤهم على خشخشتها بهناء ، اما هم ، فقد تحرروا ، فكونوا نهضة ، نشم من اناملبعض افرادها عبير الانطلاق ، والفن انطلاق .

اما هنا في لبنان فقد تأكد لي منذ معرض الاونسكو بان الراحة اللبنانية « La Palette Libanaise » هي اغنى اخواتها، وان الجو اللبناني يوحي لكل فنان يعرف ان يستسلم له، اشياء تضن بها سائر الاجواء .

كان صديقي الفنان المصري الكبير محمود سعيد ، يهتف كلما اطللنا على شرفة من شرفات « القيصرية » دا سحر سحر سحر : وتتعطل لغة الكلام .

انا لا ارى رأيكم بان التصوير تأخر عن الادب في البلاد العربية بل ارى اننا على قدم المساواة. فكبار فنانينا يساوون كبار ادبائنا « المعذرة من الادباء الكبار والمصورين الكبار » بل ارى ان المصورين اقل كسلا من الادباء ، وهم على تحاك بالفن العالمي ، لكن ما يشد بالفن شداً الى الوراء، هو عدم وجود ادارة رصينة تدير الفنون الجميلة في البلاد ، ثم فقر البلاد الفني فلا تراث ولا متاحف ، والسنوبيسم مرض حديثي النعمة ، وعدم الشعور بحاجتنا الى اللوحة التي لم تتعود بعد عشرتها . فاعطنا ادارة ومالا نخلق لك متاحف ، ونعطك فناً اصفى من عين الديك .

جواب الاستاذ اسماعيل الشيخلي

المدرس بمعهد الفنون الجميلة ببغداد

لا شك في ان الفنون الجميلة في البلدان العربية متأخرة بصورة عامة ويعتبر هذا التأخر العامل الذي يشمل جميع مرافق الحياة ، ولا تزال الشعوب العربية في غمرة نضالها من اجل نيل حرياتها السياسية والاقتصادية وضمان التقدم بنتيجة نيل هذه الحريات .

ولعل الحركة الادبية باعتبارها جزءاً من الحركات الفنية تعتبر اولى بوادر التقدم الفني اذا ما قورنت بالرسم والنحت . ويعزى ذلك الى اسباب تاريخية ولغوية وسياسية ، اما الفنون الاخرى كالموسيقى والمسرح والسينما فهي اكثر تأخراً من الرسم والنحت ، فلا تزال الموسيقى في عهدها البدائي ولا وجود للمسرح بمعناه الفني الواسع كما ان الانتاج السينمائي لا يزال تافهاً وسخيفاً لا يستهدف سوى الربح .

ان مسؤولية هذا التأخر وايجاد الحلول العملية للخروج من هذه الهوة التي انحدرت اليها الفنون في بلادنا العربية تقع على عاتق قادة الفكر وارباب الفن في هذه البلدان وتتضح مسؤولية الفنان التأريخية فيما ينبغي ان ينتج للشعب مستلهماً منه عناصر الانتاج ومتحسساً بما يشعر به من آلام وآمال... على الفنان ان يحبب للناس الحياة ويريهم جمال اوطانهم .

واخيراً فعلى ساسة الشعوب العربية ان يتفهموا مدى جسامة المسؤولية التاريخية التي تقع على عاتقهم في سبيل الأخذ بيد هذه الشعوب نحو التقدم والأنعتاق وضمان حياة فضلى .

جواب الاستاذ عمر الانسي

ليس فن التصوير والنحت متخلفاً في البلاد العربية عن الفن العالمي ولا عن موكب النهضة العربية، انما هنالك حواجز تحول بين الآثار الفنية الاصيلة وايصالها الى قلوب الناس – حواجز في البيئة والعصر – .

قلت في البيئة ، فالفن انبثاق روحي في النفوس الحية الفتية يدفعها الى التعبير عن الحقيقة والجمال عاملة من تلقاء نفسها غير سائلة عليه اجراً ولا شكوراً ، (وان كان ليسر المرء ان يسمع صدى صوته فلا هو يدق في الطاحون ولا هو ينفخ في رماد) وإذا بالفنان في البلاد العربية امام هذه الحقيقة الجارحة التي هي لاشك ناتجة عن الجهل والفقر المخيمين في هذه البلاد على الغني والفقير ، حواجز هي في البيئة والعصر .

فالمثري الذي يشيد بنايات « الباتون » كعلب الكرتون مانعاً عن قاطنيها وقاطني البنايات المجاورة الشمس والهواء ، ناهيك عما في هذه البنايات من قساوة خطوطها وعدم تناسبها وترداد تقاطيعها على وتيرة واحدة ما يبعث القساوة والاشمئزاز والملل في النفوس .

والتاجر الذي يبيعك الدقيق « المعسل » والبطاطا المعطنة بعد ان خزنت

اشهراً في برادات المدينة الحديثة ، والذين يقطعون احراج البلاد القاحلة .. كل هؤلاء الذين يعشون بالمصالح العامة استئثاراً منهم بالربح العاجل اين هي قلوبهم من قلب ذلك العنان الذي لا يبغي لذويه وبني جنسه الا الأحسان ؟

ولقد داهمتنا مدنية العصر الحديث بسرعتها الشيطانية وزخرفها الخلاب فنسحنا هذه المدنية نسجاً بدون ترو فقضت على مجال التأمل والتفكير — وازداد الفقر الروحي — وازدادت الفواصل بين الفن ومن يعيه .

فان كان لفني التصوير والنحت غواة واصدقاء في هذه البلاد فليجمعوا شملهم ويشيدوا له صروحاً تعرض فيها الصور والتماثيل فيكون تأثيرها لا عند الذين قست قلوبهم وتحجرت بل في النشء الحديث وفي الاجيال المقبلة التي ستتأثر بما تبثه هذه الصور والتماثيل من الحيوية والوحدة والانسجام والحقيقة وحب الوطن ، فلا يقول فنان انني عشت سدى وان لم يسمع في ايام حياته لقيثارته صدى .

جواب الاستاذ عطا صبري

ليس فن الرسم والنحت هو المتخلف الوحيد في البلاد العربية عن موكب الفن العالمي وانما هي مظاهر الحياة كلها عندنا تقف وتجمد حيث يطير العالم طيراناً الى الامام . فما زال الاقطاع ضارباً اطنابه ، واما خنق الحريات بصورة عامة فحدث عنها ولا حرج . الفن والحرية توأمان متلازمان احدهما يكمل الآخر فلا حرية بدون فن ولا فن بدون حرية .

ان مشكلة الفن لا يمكن فصلها ومعالجتها على حدة ولا يمكن عدها مشكلة خاصة وانما نحتاج الى اصلاحات جذرية اولا وبعد ذلك يأخذ الفن في التطور والازدهار بذاته . فحين تنتعش الحالة الاقتصادية في البلد ويرتفع مستوى المعيشة يستطيع الناس ان يوجهوا اهتمامهم الى وسائل الترفيه وسبل تنمية الذوق والتمتع بالفنون الجميلة واقتناء اللوحات الفنية (الرسم) وقطع التماثيل لبيوتهم .

ان الفن لا يتقدم حيث تغرق الاكثرية الساحقة في بحر من الامية ، معدمها خاوية ومساكنها الصرائف وبيوت الطين . اما الزمرة الغنية والشيوخ فأنهم لا يتبنون الفن كما كان يحدث في القرون الوسطى في اوروبا ولم يبق للفن من نصير غير مؤسسة كبيرة واحدة وهي الدولة .

واما سبب تخلف فننا عن موكب النهضة العالمية المعاصرة فهو عدم تفهم رجال الحكم في هذه البلاد ضرورة الاخذ بيد الفن والنهوض به وتشجيعه لأن الاكثرية ما زالت تعتقد ان الفنون الجميلة اداة لهو ومجون وبعض تلك الدول تركت معاهد فنونها بحالة احتضار محزن .

ولذلك اقترح ما يلي لدفع الحركة الفنية في مضمار التقدم :

١ : دخول الفنانين معترك الحياة مع بني قومهم وبشكل فعال وعدم الانسحاب والانزواء في مراسمهم وجماعاتهم الخاصة .

٢ : تأسيس جمعيات فنية للرسم والنحت في كل دولة عربية على حدة (لأن مشاكلها خاصة بها ومحلية) ثم الاتصال فيما بينها وذلك عن طريق معارض فنية موحدة ودورية ثم تبادل المعارض الفنية والفنانين .

٣ : تشكيل مديريات للفنون الجميلة في الدول العربية ، تتشكل بعدها مثل هذه المديريات لنشر الفنون على نطاق واسع .

٤ : التخلي عن الفردية ونظام المشيخة بين الفنانين والركون الى الجمعيات الفنية ومنظماتها وممارسة التعاون والتآزر بينهم وبين الفنانين الآخرين في البلاد العربية وتناسي الرغبات الخاصة امام المصلحة العامة .

— البقية على الصفحة ٧٠ —

الاشراق

ربيع

من نديّ الصحو اهوائي ، ومن نسمة فجرِ ،
من صفاء علويّ فاض في ليلة قدر ،
ورُؤى الليل بقلبي سلسلت جدول خمر
فتّقت فيه وروداً واشاعت خفق عطر

★

حلمي اول حلم للهوى في صدر بكر ،
حُلم الكرمة عذراءَ بسكب وبسكر ،
حُلمي زهو شراع هلّ في الزرقة يسري
صوب شطآن ربيع دائم الخضرة نضر .

★

مرحي يا ألق الجوهر يصفو بعد صهر ،
بعد حمّى غوّرت في اللهب الداخن فجري ،
باكرت عمري بنار حصدت نضرة عمري
نارها الشهوة حرّى ، نارها ثورة كفر ،
نارها السوداءُ من حوّلها شعلة طهر ؟
مرحى يا مرحاً تغزله الشمس وتذري
فتحيل الأفق الارمد أفقا وهج تبر
ما الكآبات ، وهمٌّ قدّ من جهمة صخر
ما الكآبات اذا ما مسّها اشراق فكري
هزّها زهو الصبايا فمضت تغوَى وتغري

خليل حاوي